سورة المسد

مكية

سبب النزول

ورد في تفسير البرهان :

[قوله تعالى: { بِسمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ * تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } [المسد: 1] - إلى قوله تعالى - { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } [المسد: 5] .

علي بن إبراهيم، في قوله تعالى: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، قال: أي خسرت، لما اجتمع مع قريش في دار الندوة و بايعهم على قتل محمد (صلى الله عليه و آله)، و كان كثير المال، فقال الله: { مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ } عليه فتحرقه { وَٱمْرَأَتُهُ } ، قال: كانت أم جميل بنت صخر، و كانت تنم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و تنقل أحاديثه إلى الكفار { حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ } أي احتطبت على رسول الله (صلى الله عليه و آله) { فِي جِيدِهَا } أي في عنقها { حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } أي من نار، و كان اسم أبي لهب عبد مناف، فكناه الله عز و جل، لأن منافا اسم صنم يعبدونه .

-محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: " لما أرادت قريش قتل النبي (صلى الله عليه و آله)، قال: كيف لنا بأبي لهب؟ فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه، أنا أقول له: إني أحب أن تقعد اليوم [في البيت] نصطبح. فلما أن كان من الغد، و تهيأ المشركون للنبي (صلى الله عليه و آله) قعد أبو لهب و أم جميل يشربان، فدعا أبو طالب عليا (عليه السلام) فقال له: يا بني، اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه، فإن فتح لك فادخل، و إن لم يفتح لك

فتحامل على الباب و اكسره و ادخل عليه، فإذا دخلت عليه فقل: يقول لك أبي:إن امرءا عمه عينه في القوم ليس بذليل.

قال: فذهب أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوجد الباب مغلقا، فاستفتح فلم يفتح له، فتحامل على الباب و كسره و دخل، فلما رآه أبو لهب، قال له: ما لك يا بن أخي؟ فقال له: [إن] أبي يقول لك: إن امرءا عمه عينه في القوم ليس بذليل. فقال له: صدق أبوك، فما ذا يا بن أخي؟ فقال له: يقتل ابن أخيك و أنت تأكل و تشرب! فوثب و أخذ سيفه، فتعلقت به أم جميل، فرفع يده و لطم وجهها لطمة ففقأ عينها، فماتت و هي عوراء، و خرج أبو لهب و معه السيف، فلما رأته قريش عرفت الغضب في وجهه، فقالت: ما لك يا أبا لهب؟ فقال: أبايعكم على ابن أخي، ثم تريدون قتله! و اللات و العزى، لقد هممت أن أسلم، ثم تنظرون ما أصنع.

فاعتذروا إليه و رجع."

- سعد بن عبد الله: عن علي بن إسماعيل بن عيسى، و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد بن النضر الخزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال " **:صلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليلة فقرأ: { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ } فقيل لأم جميل امرأة أبي لهب: إن محمدا لم يزل البارحة يهتف بك و بزوجك في صلاته، فخرجت تطلبه و هي تقول: لئن رايته لاسمعنه، و جعلت تقول: من أحس لي محمدا؟ فانتهت إلى النبي (صلى الله عليه و آله) و أبو بكر جالس معه إلى جنب حائط، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو تنحيت، هذه أم جميل و أنا خائف أن تسمعك ما تكرهه. فقال: إنها لم ترني و لن تراني. فجاءت حتى قامت عليهما، فقالت: يا أبا بكر، رأيت محمدا؟ فقال: لا. فمضت** " قال أبو جعفر (عليه السلام): " ضرب بينهما حجاب أصفر."

-ابن شهر آشوب: قال النبي (صلى الله عليه و آله " **:(بعثت إلى أهل بيتي خاصة، و إلى الناس عامة** " و قد كان بعد مبعثه بثلاث سنين على ما ذكره الطبري في (تاريخه)

و الخرگوشي في (تفسيره)، و محمد بن إسحاق في (كتابه) عن أبي مالك، عن ابن عباس، و عن ابن جبير: أنه لما نزل قوله **}وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلأَقْرَبِينَ]** { الشعراء: 214]، جمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بني هاشم، و هم يومئذ أربعون رجلا، و أمر عليا أن ينضج رجل شاة و يخبز لهم صاعا من طعام، و جاء بعس من لبن، ثم جعل يدخلهم إليه عشرة عشرة حتى شبعوا، و إن منهم لمن يأكل الجذعة و يشرب الفرق، و أراهم بذلك الآية الباهرة.

-و في رواية البراء بن عازب و ابن عباس: أنه بدرهم أبو لهب، فقال: هذا ما سحركم به الرجل. ثم قال لهم النبي (صلى الله عليه و آله " :(إني بعثت إلى الأسود و الأبيض و الأحمر، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، و إني لا أملك لكم من الله شيئا إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله ". فقال أبو لهب: أ لهذا دعوتنا! ثم تفرقوا عنه، فنزلت { تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ، ثم دعاهم دعوة أخرى، و أطعمهم و سقاهم، ثم قال لهم: " يا بني عبد المطلب، أطيعوني تكونوا ملوك الأرض و حكامها، و ما بعث الله نبيا إلا جعل له وصيا، أخا و وزيرا، فأيكم يكون أخي، و وزيري، و وصيي، و وارثي، و قاضي ديني؟."
و في رواية الطبري، و القاضي أبي الحسن الجرجاني، عن ابن جبير و ابن عباس " : فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم؟ " فأحجم القوم.

-و في رواية أبي بكر الشيرازي، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس، و في (مسند العشرة) و (فضائل الصحابة): عن أحمد، بإسناده، عن ربيعة بن ناجد، عن علي (عليه السلام): " فأيكم يبايعني على أن يكون أخي و صاحبي؟ ". فلم يقم إليه أحد، و كان علي أصغر القوم، يقول: " أنا ". فقال في الثالثة: " أجل ". و ضرب بيده على يدي أمير المؤمنين.

-و في (تفسير الخرگوشي): عن ابن عباس، و ابن جبير، و أبي مالك، و في (تفسير الثعلبي): عن البراء بن عازب: فقال علي، و هو أصغر القوم: " أنا يا رسول الله ".

فقال: " أنت ". فلذلك كان وصيه. قالوا: فقام القوم، و هم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك!

-و في (تاريخ الطبري) و (صفوة الجرجاني): فأحجم القوم، فقال علي (عليه السلام): " أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ". فأخذ برقبته، ثم قال: " هذا أخي، و وصيي، و خليفتي فيكم، فاسمعوا له و أطيعوا ". قال: فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك و تطيع.

-و في رواية الحارث بن نوفل، و أبي رافع، و عباد بن عبد الله الأسدي، عن علي (عليه السلام): " فقلت: أنا يا رسول الله. قال: أنت، و أدناني إليه، و تفل في في، فقاموا يتضاحكون و يقولون: بئس ما حبا ابن عمه إذ اتبعه و صدقه."

-(تاريخ الطبري): عن ربيعة بن ناجد: أن رجلا قال لعلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين، بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال (عليه السلام)- بعد كلام ذكر فيه حديث الدعوة-: " فلم يقم إليه أحد، فقمت إليه، و كنت من أصغر القوم،- قال-: فقال: اجلس، ثم قال [ذلك] ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتى كان في الثالثة، ضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي."

-و في حديث أبي رافع: " أنه قال أبو بكر للعباس: أنشدك الله، تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد جمعكم و قال: " يا بني عبد المطلب، إنه لم يبعث الله نبيا إلا جعل له من أهله وزيرا و أخا و وصيا و خليفة في أهله، فمن يقم منكم يبايعني على أن يكون أخي، و وزيري، و وارثي، و وصيي، و خليفتي في أهلي ". فبايعه علي (عليه السلام) على ما شرط له. و إذا صحت هذه الجملة وجبت إمامته بعد النبي (صلى الله عليه و آله) بلا فصل.- البرهان للسيد هاشم البحراني] .

و في تفسير الطبري :

[{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ }: دعاء عليه من الله. وأما قوله: { وَتَبَّ } فإنه خبر. ويُذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: «تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ». وفي دخول «قد» فيه دلالة على أنه خبر، ويمثَّل ذلك بقول القائل لآخر: أهلَكك الله، وقد أهلكك، وجعلك صالحاً وقد جعلك. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ }: أي خسرت وتب. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: { تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } قال: التبّ: الخسران، قال: قال أبو لهب للنبيّ صلى الله عليه وسلم: ماذا أُعطَى يا محمد إن آمنت بك؟ قال " **:كمَّا يُعْطَى المُسْلِمُونَ** " ، فقال: مالي عليهم فضل؟ قال " **:وأيَّ شَيْءٍ تَبْتَغِي؟** " قال: تباً لهذا من دين تباً، أن أكون أنا وهؤلاء سواء، فأنزل الله: { تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ } يقول: بما عملت أيديهم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ } قال: خَسِرت يدا أبي لهب وخَسِر. وقيل: إن هذه السورة نزلت في أبي لهب، لأن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما خَصَّ بالدعوة عشيرتَه، إذ نزل عليه **{:وَأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ }** وجمعهم للدعاء، قال له أبو لهب: تبا لك سائرَ اليوم، ألهذا دعوتنا؟ ذكر الأخبار الواردة بذلك: حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا، فقال " **:يا صَباحاهْ** "فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟ قال " **:أرأَيْتَكُمْ إنْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أوْ مُمَسِّيكُمْ، أما كُنْتُمْ تُصَدَقُونِنَي؟** " قالوا: بلى، قال " **:فإني نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** "، فقال أبو لهب: تَبًّا لك، ألهذا دعوتنا وجمعتنا؟ فأنزل الله: { تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ } إلى آخرها. حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، مثله. حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا ابن نُمير، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرّة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت **{وأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ }** قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصَّفا ثم نادَى " **:يا صَباحاهْ** "فاجتمع الناس إليه، فبَيْنَ رجلٌ يجيء، وبين آخر يبعثُ رسولَه، فقال " **:يا بَنِي هاشِمٍ،**

يا بَنِي عَبْدَ المُطَّلِبِ، يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي... يا بَنِي أرأَيْتَكُمْ لَوْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلاً بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ " يريد تغير عليكم " **صَدَّقْتُمُونِي؟** " قالوا: نعم، قال " **:فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** " ، فقال أبو لهب: تَبًّا لك سائر اليوم، ألهذا دعوتنا؟ فنزلت: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ». حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا أبو أُسامة، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية **{:وأنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ }** ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى صعد الصفا، فهتف " **:يا صَباحاهْ** " ، فقالوا: مَنْ هذا الذي يهتف؟ فقالوا: محمد، فاجتمعوا إليه، فقال " **:يا بَنِي فُلانٍ، يا بَنِي فُلانٍ، يا بَنِي عَبْدَ المُطَّلِبِ، يا بَنِي عَبْدَ مَنافٍ** " ، فاجتمعوا إليه، فقال " **:أرأَيْتَكُمْ لَوْ أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الجَبَلِ أكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟** " قالوا: ما جرّبنا عليك كذباً، قال " **:فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ** " ، فقال أبو لهب: تَبًّا لك ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت هذه السورة: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ» كذا قرأ الأعمش إلى آخر السورة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، في قوله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ } قال: حين أرسل النبيّ صلى الله عليه وسلم إليه وإلى غيره، وكان أبو لهب عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلم، وكان اسمه عبد العُزّى، فذكرهم، فقال أبو لهب: تَبا لك، في هذا أرسلت إلينا؟ فأنزل الله: { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ }. وقوله: { ما أغْنَى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ } يقول تعالى ذكره: أيَّ شيء أغنى عنه ماله، ودفع من سخط الله عليه { وَما كَسَبَ } وهم ولده. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأوي لذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن داود بن محمد المنكدِر، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن ابن خيثم، عن أبي الطفيل، قال: جاء بنو أبي لهب إلى ابن عباس، فقاموا يختصمون في البيت، فقام ابن عباس، فحجز بينهم، وقد كفّ بصره، فدفعه بعضهم حتى وقع على الفراش، فغضب وقال: أخرجوا عني الكسب الخبيث. حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن أبي بكر الهُذَليّ، عن محمد بن سفيان، عن رجل من بني مخزوم، عن ابن عباس أنه رأى يوماً ولد أبي لهب يقتتلون، فجعل يحجُز بينهم ويقول: هؤلاء مما كسب. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد { ما أغْنَى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ } قال: ما كسب ولده. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم،

قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: { وَما كَسَبَ } قال: ولده هم من كسبه. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله { وَما كَسَبَ } قال: ولده. وقوله: { سَيَصْلَى ناراً ذَاتَ لَهَبٍ } يقول: سيصلى أبو لهب ناراً ذات لهب. وقوله: { وَامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } يقول: سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب، ناراً ذات لهب. واختلفت القرّاء في قراءة { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } فقرأ ذلك عامة قرّاء المدينة والكوفة والبصرة: «حَمَّالَةُ الْحَطَبِ» بالرفع، غير عبد الله بن أبي إسحاق، فإنه قرأ ذلك نصباً فيما ذُكر لنا عنه. واختُلف فيه عن عاصم، فحكي عنه الرفع فيها والنصب، وكأنّ من رفع ذلك جعله من نعت المرأة، وجعل الرفع للمرأة ما تقدّم من الخبر، وهو «سيصلى»، وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة، وذلك قوله: { فِي جِيدِها } وتكون «حَمَّالَةَ» نعتاً للمرأة. وأما النصب فيه فعلى الذمّ، وقد يُحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة، لأن المرأة معرفة، وحمالة الحطب نكرة. والصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع، لأنه أفصح الكلامين فيه، ولإجماع الحجة من القرّاء عليه. واختلف أهل التأويل، في معنى قوله: { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } فقال بعضهم: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليدخل في قَدمه إذا خرج إلى الصلاة. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: { وَامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تحمل الشوك، فتطرحه على طريق النبيّ صلى الله عليه وسلم، ليعقره وأصحابه، ويقال: { حَمَّالَةَ الْحَطَب }: نقالة للحديث. حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل من هَمْدان يقال له يزيد بن زيد، أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبيّ صلى الله عليه وسلم الشَّوْك، فنزلت: { تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَب } { وامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَب }. حدثني أبو هريرة الضُّبَعي، محمد بن فِراس، قال: ثنا أبو عامر، عن قُرّة بن خالد، عن عطية الجدليّ. في قوله: { حمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تضع العِضاه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنما يطأ به كثيباً. حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: { وَامْرأتُهُ

حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } كانت تحمل الشوك، فتلقيه على طريق نبيّ الله صلى الله عليه وسلم ليعقِره. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تأتي بأغصان الشوك، فتطرحُها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: قيل لها ذلك: حمالة الحطب، لأنها كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنميمة، وتعيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: قال أبو المعتمر: زعم محمد أن عكرِمة قال: { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }: كانت تمشي بالنميمة. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: { وَامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تمشي بالنميمة. حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا الأشجعيّ، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مِهْران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: النميمة. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ }: أي كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { وامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تحطِب الكلام، وتمشي بالنميمة. وقال بعضهم: كانت تُعَيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر، وكانت تَحْطِبُ فَعُيِّرت بأنها كانت تحطب. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { وامْرأتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } قال: كانت تمشي بالنميمة. وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي، قول من قال: كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن عيسى بن يزيد، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زيد، وكان ألزم شيء لمسروق، قال: لما نزلت: { تَبَّتْ يَدَا أَبَي لَهَبٍ } بلغ امرأة أبي لهب أن النبيّ صلى الله عليه وسلم يهجوكِ، قالت: علام يهجوني؟ هل رأيتموني كما قال محمد أحمل حطباً «في جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ»؟ فمكثت، ثم أتته، فقالت: إن ربك قلاك وودّعك، فأنزل الله **{ وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَما }**:

وقوله: { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } يقول: في عنقها والعرب تسمى العنق جيداً **{ قَلى** ومنه قول ذي الرُّمَّة:

عَيْناكِ عَيْناها وَلَوْنُكِ لَوْنُها جِيدُكِ إلاّ أنّها غَيرُ عاطِلِ

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: { فِي جِيدِها حَبْلٌ } قال: في رقبتها. وقوله: { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: هي حبال تكون بمكة. ذكر من قال ذلك: حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: حبل من شجر، وهو الحبل الذي كانت تحتطب به.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: هي حبال تكون بمكة ويقال: المَسَد: العصا التي تكون في البكرة، ويقال المَسَد: قلادة من وَدَع. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: في قوله: { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: حبال من شجر تنبت في اليمن لها مسد، وكانت تفتل وقال { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ }: حبل من نار في رقبتها. وقال آخرون: المَسَد: الليف. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن السديّ، عن يزيد، عن عروة { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: سلسلة من حديد، ذرعها سبعون ذراعاً. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مِهْران، عن سفيان، عن السديّ، عن رجل يقال له يزيد، عن عروة بن الزُّبير { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً. حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن يزيد، عن عُرْوة بن الزبير { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً. حدثنا أبو كُرَيب، قال: ثنا وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن مجاهد { مِنْ مَسَدٍ } قال: من حديد. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: حبل في عنقها في النار مثل طوق، طوله سبعون ذراعاً. وقال آخرون: المَسَد: الحديد الذي يكون في البَكْرة. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: الحديدة تكون في البَكْرة. حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو

عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: عود البكرة من حديد. حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: الحديدة للبكرة. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: ثنا المعمر بن سليمان، قال: قال أبو المعتمر: زعم محمد أن عكرِمة قال: { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } إنه الحديدة التي في وسط البكرة. وقال آخرون: هو قِلادة من وَدَع في عنقها. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: قلادة من وَدَع. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ } قال: قلادة من وَدَع. وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: هو حبلٌ جُمع من أنواع مختلفة، ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا، ومما يدلّ على صحة ما قلنا في ذلك قول الراجز:

مَسَدٍ أُمِرَّ مِنْ أيانِقَ مُهْبٍ عِتاقٍ ذاتِ مُخٍ زَاهِقِ

فجعل إمراره من شتى، وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب، أُمِرَّ من أشياء شتى، من ليف وحديد ولحاء، وجعل في عنقها طوقاً كالقلادة من ودع ومنه قول الأعشى:

نْسِي فيَصْرِفُ بابُها مِنْ دُونِنا لْقاً صَرِيفَ مَحَالَةِ الأَمْسادِ

يعني بالأمساد: جمع مَسَد، وهي الجبال. - تفسير الطبري] .

التفسير :

(1) تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَٱمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ(5)

وهنا :

(تبت)

وتب : خسر زالتباب الهلاك والخسران يقال تباً لك أي ألزمك هلاكاً وخسراناً] قال تعالى { وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ - هود 101 } وهذا التتبيب بسبب كيد كاده أبو لهب لعنه الله هو وزوجته لورود هذا اللفظ على كيد فرعون بنبي الله موسى في قوله تعالى : { وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فر **تباب** – غافر 37 } . وهنا لما كاد كيده لعنه الله أنزل الله عز وجل :

{ **تبت** يدا أبي لهب **وتب** }

وأما :

(يدا)

واليد وردت بألف الأثنين عن أعمال العباد في الدنيا التي قد تودي بهم إلى جهم في قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ **يَدَاكَ** وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ – الحج 8-10 } وبالتالي هنا تبت يداه بما فعله لعنه الله مع رسول الله من أذى وكفر بآيات الله تعالى وتكذيباً لرسوله صلى الله عليه وآله لذلك قال تعالى هنا { تبت **يدا** أبي لهب وتب }

(أبي لهب)

وهنا

(أبي)

[الاب هو الوالد] وهو أصل الأسرة وعمادها قال تعالى : { واغفر **لأبي** إنه كان من الضالين- الشعراء 86} أي أن أبي هنا هو جده لأمه وليس والده لأن آباء الأنبياء كلهم

ليسوا كافرين أو هو عمه وليس أباه (عليه السلام) لأن الآية هنا في عم رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الآية { تبت يدا **أبي** لهب وتب } .

بحث في أن آذر ليس أبو نبي الله إبراهيم عليه السلام بل هو جده لأمه وقيل أنه عمه عليه السلام :

للشيخ محمد هادي معرفة :

[والد ابراهيم تارح او آزر ؟

نص الشبهة :

ذكرت التوراة : أنّ والد إبراهيم (عليه السلام) هو (تارَح) بِراءٍ مفتوحةٍ وحاءٍ مهملة (سِفر التكوين ، إصحاح 11 / 27 .) . وجاء في القرآن : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ...﴾.

الجواب :

قال الزجّاج : [لا خلاف بين النسّابين أنّ اسم والد إبراهيم (عليه السلام) تارَح ، ومِن المُلحِدة مَن جعل هذا طعناً في القرآن ، وقال : هذا النسب ـ الذي جاء في القرآن ـ خطأ وليس بصواب.

وحاول الإمام الرازي الإجابة عن ذلك ، بأنّه من المحتمل أنّ والد إبراهيم كان مسمّىً باسمين ، فلعلّ اسمه الأصلي آزر ، وجعل تارَح لقباً له ، فاشتهر هذا اللقب وخَفي الاسم ، والقرآن ذكره بالاسم - التفسير الكبير : 13 / 37 ، وتفسير البيضاوي : 2 / 194]

•

[ويتأيّدُ هذا الاحتمال بأنّ (تارَح) بالعِبريّة يُعطي معنى الكسول المتقاعس في العمل- جاء في قاموس الكتاب المقدّس (بالفارسيّة) ص 241 : (تارح : تنبل) أي الكسلان.]

أمّا (آزر) فهو النشيط في العمل ؛ لأنّه من (الأَزر) بمعنى القوّة والنصر والعون.

ومنه [(الوزير) أي المُعين ، قال تعالى حكايةً عن موسى بشأن هارون : ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ - القران الكريم : سورة طه (20) ، الآية : 31 ، الصفحة. 313 :]

- وهذا المعنى قريب في اللغات الساميّة ، ومن ذلك عازر وعُزير في العِبريّة ، [وجاءت المادّة بنفس المعنى في العربيّة ، قال الله تعالى : ﴿ ... فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ... ﴾ - القران الكريم : سورة الأعراف (7) ، الآية : 157 ، الصفحة : 170 .]

- ، [ومعلوم أنّ العين والهمزة يتعاوران في اللغتين العِبريّة والعربيّة. - راجع : قصص الأنبياء للنجّار : 70.]

فلعلّ اسمه الأصلي كان (آزر) بمعنى النشيط ، لكنّهم رأوا منه كسلاً وفشلاً في العمل والهمّة فلقبّوه بتارح ، وكما اشتهر نبيّ الله يعقوب بلقب (إسرائيل)

أمّا مفسّرو الشيعة الإماميّة فيَرونَ أنّ (آزر) هذا لم يكن والد نبيّ الله إبراهيم (عليه السلام) وإنْ كان إبراهيم يدعوه أباً ؛ لأنّ (الأب) أعمّ من الوالد ، فيُطلق على الجدّ للأُمّ ، وعلى المربّي والمعلّم والمرشد ، وعلى العمّ أيضاً ، [حيث جاء إطلاق الأب عليه في القرآن ، فقد حكى الله على أولاد يعقوب قولهم : ﴿ ... نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ ... ﴾ - القران الكريم : سورة البقرة (2) ، الآية : 133 ، الصفحة : 20 .]

- وإسماعيل كان عمّاً ليعقوب.

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي : [والذي قاله الزجّاج يُقوّي ما قاله أصحابُنا : أنّ آزر كان جدّ إبراهيم لأُمّه ، أو كان عمّه ؛ لأنّ أباه كان مؤمناً ، لأنّه قد ثبت عندهم أنّ آباء النبي (صلّى الله عليه وآله) إلى آدم كلّهم كانوا مُوحّدين لم يكن فيهم كافر ، ولا خلاف بين أصحابنا في هذه المسألة.

قال : وأيضاً رُوي عن النبي (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : (نَقَلني اللهُ مِن أصلابِ الطّاهرينَ إلى أَرحامِ الطّاهراتِ ، لمْ يُدنّسني بِدَنسِ الجاهليّةِ) . وهذا خبر لا خلاف في صحّته - ورد في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ القران الكريم : سورة الشعراء (26) ، الآية : 219 ، الصفحة. 376 :]

• [بطرق الفريقين أحاديث متضافرة أنّه (صلّى الله عليه وآله) قال : (لمْ أَزَلْ أُنقلُ مِن أصلابِ الطّاهرين إلى أرحامِ الطّاهراتِ) . راجع : التفسير الكبير : 13 / 39 ، والدرّ المنثور : 6 / 332 ، مجمع البيان : 7 / 207 . ، فبيّنَ النبيُّ (صلّى الله عليه وآله) أنّ الله نقله من أصلاب الطّاهرينَ ، فلو كان فيهم كافر لما جاز وصْفُهم بأنّهم طاهرون ؛ لأنّ الله وَصف المشركينَ بأنّهم أنجاس : ﴿ ... إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ ... ﴾ - القران الكريم : سورة التوبة (9) ، الآية : 28 ، الصفحة. 191 :]

[قال : ولهم في ذلك أدلّة لا نطوّلُ بذكرها الكتابَ ؛ لئلاّ يخرج عن الغرض -تفسير التبيان للطوسي : 4 / 175 . و راجع : أيضاً مجمع البيان : 4 / 322.]

وللإمام الرازي هنا بحث طويل وحُجج أقامها دعماً لما يقوله مُفسّرو الشيعة ، وأخيراً يقول : [فثبت بهذه الوجوه أنّ (آزر) ما كان والد إبراهيم (عليه السلام) بل كان عمّاً له ، والعمّ قد يُسمّى بالأب ، كما سمّى أولادُ يعقوب إسماعيلَ أباً ليعقوب ، وقال النبي (صلّى الله عليه وآله) بشأن عمّه العباس حين أُسِر : (ردّوا عليَّ أبي).

قال : وأيضاً يُحتمل أنّ (آزر) كان والد أُمّ إبراهيم ، وهذا قد يقال له الأب ، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ ... وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ... ﴾ - القران الكريم : سورة الأنعام (6) ، الآية : 84 ، الصفحة. 138 :]

[إلى قوله ﴿ ... وَعِيسَى ... ﴾ - القران الكريم : سورة الأنعام (6) ، الآية : 85 ، الصفحة. 138 :] فجعل عيسى من ذرّية إبراهيم ، مع أنّه (عليه السلام) كان جدّاً لعيسى من قبل الأُمّ - التفسير الكبير : 13 / 40.

[ولسيّدنا الطباطبائي تحقيق بهذا الشأن ، استظهر من القرآن ذاته أنّ (آزر) الذي خاطبه إبراهيم بالأُبوّة وجاء ذلك في كثير من الآيات لم يكن والده قطعيّاً.

وذلك أنّ إبراهيم في بداية أمره حين كان بين أَظهُر قومِه من أرض كِلدان ، وكان تحت كفالة آزر ، وقد حاجّ قومه وحاجّ أَباه كثيراً وفي فترات ومناسبات مؤاتية ، وكان أبوه آزر يطارده ويؤنّبُه على جُرأته على آلهة قومه : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا * يَا

أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا * قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا * قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ - القران الكريم : سورة مريم (19) ، الآيات : 41 - 47 ، الصفحة. 308 :]

[. فإبراهيم هنا قد وَعَد أباه أنْ يستغفرَ له ، وبالفعل وَفيَ بِوعده : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ * وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ - القران الكريم : سورة الشعراء (26) ، الآيات : 83 - 86 ، الصفحة. 370 :]

[لكن سُرعان ما رجع عمّا كان قد رجا في أبيه خيراً ، ومِن ثَمّ تبرّأ منه حين لم يرجُ فيه الصلاح ويئِس منه ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ - القران الكريم : سورة التوبة (9) ، الآية : 114 ، الصفحة. 205 :]

هذا في بداية أمره قبل مغادرة بلادِه وقومِه قاصداً البلاد المقدّسة ، والدليل على ذلك أنّه يبدأ الدعاء بقوله : [﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ 16 الخ. - القران الكريم : سورة الشعراء (26) ، الآية : 83 ، الصفحة. 370 :]

[وبعد ذلك يأتي دورُ مغادرتِه إلى الأرض المقدّسة ، ويبتهل إلى الله أن يرزقَه أولاداً صالحين . ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ - القران الكريم : سورة الصافات (37) ، الآيات : 98 - 100 ، الصفحة. 449 :]

[وهنا يُجيب الله دعاءه : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ - .القران الكريم : سورة الأنبياء (21) ، الآية : 71 و 72 ، الصفحة. 327 :]

ثمّ إنّه لمّا كَبُر ابنه إسماعيل وبنى البيتَ الحرام نراه يدعو لوالديه ويستغفر لهما [:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ﴾ - القران الكريم : سورة إبراهيم (14) ، الآية : 35 ، الصفحة. 260 :]

إلى قوله : [﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ - القران الكريم : سورة إبراهيم (14) ، الآية : 41 ، الصفحة260 :]

قال العلاّمة الطباطبائي : والآية بما لها من السياق والقرائن المُحتفّة بها خير شاهدةٍ على أنّ والدَهُ الذي دعا له واستغفر له هنا غير أبيه آزر الذي تبرّأ منه في سالف الأيّام ، فقد تحصّل أنّ آزر الذي جاء ذِكره في تلك الآيات لم يكنْ والد إبراهيم ولا أباه الحقيقي ، وإنّما صحّ إطلاق الأب عليه لوجود عناوين تسوّغ اللغة مثل هذا الإطلاق كالجدّ للأمّ والعمّ ، وزوج الأُمّ ، وكلّ مَن يتولّى شأن صغير ، وكذا كلّ كبير مُطاع ، ونحو ذلك ، وليس مثل هذا التوسّع في إطلاق لفظ الأب مختصّاً بلغة العرب ، بل هو جارٍ في سائر اللغات أيضاً - - .راجع : تفسير الميزان : 7 / 168 - 171. - .شُبُهَات و ردود حول القرآن الكريم ، تأليف : الأُستاذ محمّد هادي معرفة ، تحقيق : مؤسّسة التمهيد ـ قم المقدّسة ، الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة ص 51 ـ 55 - بحث للشيخ محمد هادي معرفة – موقع الإشعاع الإسلامي] .

و في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

[**السؤال :** هل يعقل أن يكون آزر هو أبو إبراهيم عليه السلام كما يزعم ؟

ليس آزر هو أبو إبراهيم عليه السلام ؛ لأنّ آباء الأنبياء لابدّ أن يكونوا موّحدين ، كما أنّ الله تعالى يخاطب النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله : (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ – الشعراء) .

ومعنى هذه الآية أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد انتقل من أصلاب الآباء والأجداد الموحّدين الساجدين لله تعالى ، وبما أنّ إبراهيم من أجداد النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم فلابدّ أن يكون أبوه موحّداً ، وإلّا لم يصدق قوله تعالى : (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ).

وفي الروايات ورد أنّ اسم والد النبي إبراهيم عليه السلام كان تارخ.

فقد روي رواية عن الصادق عليه السلام يذكر فيها أسماء آباء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى آدم عليه السلام ، قال :

[« ثمّ انتقل إلى تارخٍ ، ومنه إلى إبراهيم ». - بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٥ / الصفحة : ٣٦ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.

[و « إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ ... ». - بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٥ / الصفحة : ١٠٦ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.]

[قال الزجاج : أجمع النسّابة أنّ اسم أبي إبراهيم تارخ. - راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ٣٨ / الصفحة : ٣٣٥ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.]

[وعن الصادق عليه السلام : « إنّ الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان ، وخلق نور الأنوار الّذي نوّرت منه الأنوار ، وأجرى فيه من نوره الّذي نوّرت منه الأنوار ، وهو النور الّذي خلق منه محمّداً وعليّاً ، فلم يزالا نورين أوّلين إذ لا شيء كوّن قبلهما ، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة حتّى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام ». - بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٥ / الصفحة : ٢٤ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.]

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة :

وقد نقل النّاس كافّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّه قال : نُقِلْنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزاكية. فوجب بهذا أن يكون آباؤهم كلُّهم منزَّهين عن الشِّرْك ، لأنّهم لو كانوا عَبدة أصنام لما كانوا طاهرين. - شرح نهج البلاغة « لابن أبي الحديد » / المجلّد : ١٤ / الصفحة : ٦٧ / الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي / الطبعة : ٢.]

[وقد ورد في الروايات الكثيرة أنّ آزر كان عمّ إبراهيم ، لكن لمّا كان العرب يسمّون العمّ أباً ، عبّر القرآن الكريم عنه بالأب. - راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٢ / الصفحة : ٤٠ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.]

ويقال : [إنّه كان منجّماً لنمرود. - راجع : بحار الأنوار « للمجلسي » / المجلّد : ١٢ / الصفحة : ٤٩ / الناشر : مؤسسة الوفاء / الطبعة : ٢.]

وقيل : [إنّ آزر كان جدّ إبراهيم لأمّه. - راجع : الكافي « للكليني » / المجلّد : ٨ / الصفحة : ٣٦٦ ـ ٣٦٧ / الناشر : دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران / الطبعة : ٤.]

قال تعالى : { ماكان محمد **أبا** أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين – الاحزاب 40 } من رجالكم اي أنه له رجال من آباءه وذرية من السيدة فاطمة والإمام علي عليهم السلام بدليل قوله تعالى { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ – آل عمران 61 } وهؤلاء الأبناء لرسول الله صلى الله عليه وآله فهم الإمامين الحسنين ونسائنا السيدة فاطمة وأنفسنا فهو الإمام علي (عليهم السلام) كما ورد في التفاسير .

وفي صحيح مسلم : [و لما نزلت هذه الآية: ﴿ ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ...﴾ دعا رسول الله (صلَّى الله عليه و آله) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال : " اللهم هؤلاء أهلي – " صحيح مسلم : 1871/4 ، طبعة : دار إحياء التراث العربي/ بيروت]

و في صحيح الترمذي :

[عن سعد بن أبي وقَّاص قال : لما أنزل الله هذه الآية: ﴿ ... نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ دعا رسول الله (صلَّى الله عليه و آله) عليا و فاطمة و حسنا و حسينا ، فقال : " اللهم هؤلاء أهلي " - . صحيح الترمذي : 225/5 حديث : 2999 ، طبعة : دار الكتاب العربي / بيروت.]

[و في مسند أحمد بن حنبل : مثله . مسند أحمد بن حنبل : 1/ 185 ، طبعة : دار صادر / بيروت.]

و في تفسير الكشاف : [قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ... فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ... ﴾ ، فأتى رسول الله (صلَّى الله عليه و آله) و قد غدا محتضنا الحسين ، آخذا بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفها ، و هو يقول ": إذا أنا دعوت فأمّنوا " فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى لأرى و جوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصارى إلى يوم القيامة " ... - تفسير الكشاف : 1/ 193 ، طبعة : دار الكتاب العربي / بيروت]

ويقول تعالى { ملة **أبيكم** إبراهيم } وهذه الملة الإبراهيمية تقوم على

أولا : الولاء للمؤمنين والبراءة من المشركين لقوله تعالى

{ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيۤ إِبْرَاهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءآؤُاْ مِّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ } .

وهذه الأسوة الحسنة في سيدنا إبراهيم عليه السلام والملة الحنيفية كان عليها رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله عز وجل { لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا – الأحزاب 21 }

ثانياً : الوصية كما في قوله تعالى :

{ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ – الشورى 13-14}

وهؤلاء المشركين الذين هم في شك من هذه الوصية لكل نبي قبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقتلوه أو الذين يشككون ويرفضون الإمامة والوصية لأهل بيت النبي عليهم السلام فقتلوهم كما قتلت الأمم من قبل أنبياء الله عليهم السلام هؤلاء هم الذين يقولون

بنظرية تقليد الآباء كما في قوله تعالى { و إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ **آبَاءَنَا**ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ - البقرة 170 } وقال تعالى { إنهم ألفوا **آبائهم** ضالين فهم على آثارهم يهرعون- الصافات 69}

وهؤلاء مقلدة الآباء والأجداد سيحشرهم الله تعالى مع أبي لهب الذي كفر بالله تعالى و خرج على أوامر الله ورسوله تقليداً لآباءه وأجداده ولذلك قال تعالى هنا . { تبت يدا **أبي** لهب وتب }

وأما :

(**لهب** وتب ما إغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات **لهب** }

[واللهب مايرتفع من النار كأنه لسان أو هو اضطرام النار واشتعالها – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الهاء والباء] . قال تعالى { انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ **اللَّهَبِ** إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ – المرسلات 30- 33} أي أن أبو اللهب هو مصدره هنا كما يكون الأب مصدر الأسرة قال تعالى { تبت يدا ابي **لهب** و تب }

(و تب)

الواو هنا في التباب الثاني تعني الآخرة لأن الواو وردت في قوله تعالى { من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا **و**الآخرة } وقال تعالى { **و** إلى الله ترجعون} أي أن التباب الثاني في الآخرة بعد أن يعذبه الله تعالى في الدنيا بالتباب الأول فيها .

وأما :

(وتب)

وهنا قلنا من قبل أن التتبيب الثاني هنا هو تبت يداه في الآخرة أي بعد موته فيكون تبت يداه في الدنيا وهى الأولى والثانية هنا (**وتب**) أي في الآخرة وذلك ظهر بوضوح من خلال قوله تعالى في سورة هود {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ **وَمَا** زَادُوهُمْ غَيْرَ **تَتْبِيبٍ** – هود 101 } .

ثم يقول تعالى عن أبي اللهب :

(2) ما أغنى عنه ماله وما كسب (2)

وهنا :

(ماأغنى عنه ماله)

أي لن تغني عنه امواله وتمنعه من عذاب الله تعالى كما في قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا **لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ** وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ –آل عمران 10 } فإذا تردى في الحافرة (وهى القبر أو حفرة من النار) ببخله وكفره مكذباً بآيات الله تعالى ورسوله لن يغني عنه ماله لقوله تعالى { وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ **وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ** إِذَا تَرَدَّىٰ – الليل 8-11 } فإذا تردى في الحافرة وأخذ كتابه بشماله والعياذ بالله سيقول (ياليتني لم اوت كتابيا) قال تعالى { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ **مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ** ۜ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ – الحاقة 25-35 } . ولذلك قال تعالى هنا عن هذا الخسران المبين { **ما أغنى عنه ماله** وماكسب } .

وأما :

(ماله)

هنا يقول تعالى فيما فعله هذا المجرم وما انتهج نهجه في محاولاتهم إطفاء نور الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ **أَمْوَالَهُمْ** لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ – الأنفال 36 } ويبين تعالى أن هؤلاء على كل مؤمن أن لايفتن بهم فسيعذبون بها كما في قوله تعالى عن المنافقين الذين جمعوا أموالهم دون أداء حق الله فيها وكذلك الكفار يجمعون الأموال بغير حق وينفقونها فيما لا ينفعهم في الآخرة قال تعالى { يوم لا ينفع **مال** ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم – الشعراء 88 } .

لذلك قال عز وجل للمؤمنين : { فَلَا تُعْجِبْكَ **أَمْوَالُهُمْ** وَلَا أَوْلَادُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ – التوبة 55 } . وهذه الدعوة إلى الله تعالى قال فيها أنبياء الله (لا نسألكم عليه مالا ولا أجراً) كما في قول نبي الله نوح عليه السلام { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ **مَالًا** ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ – هود 29 } وبالتالي هنا يبين تعالى للعالمين أن الله تعالى لم طلب منهم او يأمرهم إلا بولاية الله تعالى ورسوله وأهل بيته عليهم السلام ولا يسألهم نبي الله صلى الله عليه وآله أجراً على ذلك كما في قوله تعالى { قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ –الشورى23 } . ومن أخرج حق الله تعالى من الخمس المفترض على الناس هنا سيكون له خير الدنيا والآخرة لقوله تعالى في المال يئ والغنائم والفيئ { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ – الأنفال 41 } وهذا من الحقوق المعلومة التي

قال تعالى فيها { وفي **أموالهم** حق معلوم للسائل والمحروم – المعارج 24 } وأما الفريق الآخر من حزب أبو لهب ومن تبعه قالو { نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين – سبأ 35} وهنا شاركهم الشيطان في أموالهم كما في قوله تعالى { وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي **الْأَمْوَالِ** وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا – الإسراء 64 } .

ويبين تعالى أن الاموال لن تغني عن صاحبها شيئاً يوم القيامة إلا إذا أخذها بحقها من زكاة وصدقات وخمس خاصاً لآهل بيت النبي منا في قوله تعالى { وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ – الأنفال 41 } وبعد ذلك لن ينفع أحداً ماله كما في قوله تعالى { وَمَا **أَمْوَالُكُمْ** وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ – سبأ 37 } ولذلك قال تعالى هنا في ابي لهب ومن انتهج نهجه في منع الكفر به تعالى وبرسوله ومنع حق الله في المال { تبت يدا ابي لهب وتب ما أغنى عنه **ماله** وما كسب } .

وأما :

(وماكسب)

والكسب هنا كسب مال [كسب المال ونحوه يكسبه كسباً : جمعه وحصله – معجم ألفاظ القرآن باب الكاف فصل السين والباء] قال تعالى {يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم – البقرة 267 } و قال تعالى أيضاً { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما بما **كسبا** نكالاً من الله – المائدة 38 } .

وهذا الكسب هنا لن ينفعه يوم القيامة لقوله تعالى هنا { ما أغنى عنه ماله **وما كسب** } .

ثم يقول تعالى :

(3) سيصلى ناراً ذات لهب (3)

وهنا :

(سيصلى ناراً)

[وهنا يصلى من الصلي والصلاء وما تزكى به الناء وتوقد – المعجم باب الصاد فصل اللام والياء] قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ **نُصْلِيهِمْ نَارًا** كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا – النساء 56 }

ويبين تعالى أن هذه النار جعلها الله تعالى للمجرمين الذين عبدوا الشيطان طاعة له وعملاً بأهوائهم قال تعالى { وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ **اصْلَوْهَا** الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ – يس 59-64 }.

ثم يأت صلاء النار على كل من سلب الناس أموالهم بالباطل وسفك الدماء في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ **نُصْلِيهِ نَارًا** ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا – النساء 29-30 } .

قال تعالى ايضاً في الذين يأكلون أموال اليتامى في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ **نَارًا** ۖ **وَسَيَصْلَوْنَ** سَعِيرًا – النساء 10 } .

وهذه أدلة على أن أبو لهب كان يأكل أموال الناس بالربا وفي التجارة بظلم الشركاء و سلب أموال اليتامى وسفك الدم الحرام لذلك قال تعالى هنا { **سيصلى ناراً** ذات لهب } .

ويقال لهم يوم القيامة { **اصْلَوْهَا** فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ – الطور 16 } .

وأما :

(ذات)

[و بمعنى صاحب وهو غسم يتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع ويضاف إلأى الظاهر دون المضمر ومثناه ذوان وجمعه ذوون وذات مؤنث ذو بمعنى صاحبة ولقب به بعض الأنبياء ك ذو الكفل وذو النون– معجم ألفاظ القرآن باب الذال فصل الواو] قال تعالى { إن الله عليم بذات الصدور –آل عمران 119 } وقال تعالى { ونقلبهم **ذات** اليمين **وذات** الشمال – الكهف 17 } وهنا ذات لهب أي صاحبة اللهب .

وأما :

(لهب)

قلنا من قبل أن [اللهب مايرتفع من النار كأنه لسان أو هو اضطرام النار واشتعالها – معجم ألفاظ القرآن باب اللام فصل الهاء والباء] . وهنا أطلق عليه القرآن الكريم ابي لهب في قوله تعالى { تبت يدا أبي **لهب** } وذلك لأنه سيصلى نار ذات لهب في قوله تعالى هنا { سيصلى ناراً ات **لهب** } .

ثم يقول تعالى :

(4) وامرأته حمالة الحطب (4)

وهنا :

(وامرأته)

والمراءة الأنثى من بنات آدم والمرآة زوجة الرجل –معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل الراء والهمزة]

والمرأة هى الأنثى عكس الرجل والذكر لقوله تعالى { إِنِّي وَجَدتُّ **امْرَأَةً** تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ - النمل 23 }

والمرأة زوجة الرجل كما في قوله تعالى عن امرأة نوح التي كفرت بالله تعالى ورسوله { وضرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا **امْرَأَتَ** نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ – التحريم 10 } . وامرأته لذلك هنا أي زوجته لعنها الله { **وامرأته** حمالة الحطب } .

وأما :

(حمالة)

وهنا [أصل الأحمال يكون في الأثقال وحمل عليه الشيئ : جعله يحمله – مع القرآن باب الحاء فصل الميم واللام] قال تعالى في الكفار الذين بؤذون المؤمنين { وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ **احْتَمَلُوا** بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا – الاحزاب 58} والآية فيها دليل أن حملها ما تؤذي به النبي صلى الله عليه تسبب لها يوم القيامة حملها للحطب الذي ستحرق به في جهنم قال تعالى { وامرأته **حمالة** الحطب } .

وكل من أعرض عن ذكر الله تعالى فإنه سيحمل أوزاره على ظهره كأن العقاب من جنس العمل قال تعالى { مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ **يَحْمِلُ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **حِمْلًا** – طه 100 - 101 } .

وأما :

(الحطب)

[الحطب : ما أعد من شجر لتوقد به النار] وفي الآخرة هؤلاء الكفار والممافقين هم حطب جهنم كما في قوله تعالى { وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا – الجن 15 } وهؤلاء وما عبدوه من دون الله من أصنام وهوى أعتقدوا من خلالها أنهم المطاع الأوحد ولا يجوز الخروج على أحكامهم وقوانينهم والخارج على آلهتهم قتلوه أو سجنوه أو أخرجوه قال تعالى { وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوكك أو يخرجوك –الأنفال }

لذلك قال تعالى في هؤلاء لعنهم الله في كل زمان أنهم سيكونون حطب جهنم يحصبون فيها أي يلقون فيها كما في قوله تعالى :{ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ – الأنبياء 97-100 }

وبالتالي من كفرها وإيذائها النبي صلى الله عليه وآله كانت والكفار حطب جهنم هم لها واردون قال تعالى { وامرأته حمالة **الحطب** } .

ثم يقول تعالى :

(5) في جيدها حبل من مسد (5)

وهنا :

(في جيدها)

الجيد من الألفاظ الغير مكررة في كتاب الله و [الجيد بالكسر فالسكون : العنق وإنما وصفها بهذا الوصف تخسيساً لها وتحقيراً وقيل هو حبل له خشونة الليفوحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وعن ابن عباس في عنقها سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار – مجمع البحرين للطريحي باب الدال وما أوله جيم]

.

وأما :

(حبل)

[الحبل : الرباط الذي يشد به ويجمع على حبال – معجم ألفاظ القرآن باب الحاء فصل الباء واللام]

قال تعالى في سحرة فرعون { فإذا **حبالهم** عصيهم يخيل إليه أنها تسعى – طه 66 } وحيث أن الاية على سحرة فرعون ففيها إشارة إلى أنها كانت تسعى لإيذاء النبي بالسحر ولذلك قال تعالى هنا { في جيدها حبل من مسد } وذلك لأنها استعانت بسحرة استخدموا الحبال في عقد سحرهم للنبي صلى الله عليه وآله .قال تعالى { في جيدها **حبل** من مسد }

.

وأما :

(من مسد)

المسد أيضاً من الألفاظ الغير مكررة بتشابه يبينها [والمسد يمسده ومسداً : فتله فالحبل ممسود والمسد : حبل مفتول من ليف أو جلد أو خوص أو غيرها – معجم ألفاظ القرآن باب الميم فصل السين والدال] .

وهذا اللفظ لم يرد إلا مرة واحدة هنا { في جيدها حبل **من مسد** } وهى أغلال في عنقها تسحب منها ولكن الآية هنا تمييزاً لها لشدة إجرامها مع نبي الله وأما بقية كفار جهنم ومنافقيها قال تعالى فيهم { إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون – غافر 71 } وهذه الأغلال كلها من جنس عملها إما بالإيذاء البدني المباشر واستخدامها حبلاً في أذى النبي صلى الله عليه وآله أو في السحر للنبي صلى الله عليه وآله ولمنعها حق الله تعالى هى وزوجها في المال الذي أوثهم الله تعالى إياه لذلك قال تعالى { في جيدها حبل **من مسد** } .

هذا وبالله التوفيق

ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

انتهى العمل من هذه السورة

في التاسع من رمضان سنة 1420 هـ الموافق 17 ديسمبر سنة 1999 م .

أهـ